د ــ **مواجهتهم لواجب الهجرة** : ولكن ازاء هذا التصور الصهيوني للمهمات المتبقية على الحركة ، لم يكن رد بن ــ غوريون كما رأينا الا القول بأن مكان الصهيوني بحكم انتمائه الى المنظمة هو في اسرائيل ليس الا ، وان بقاءه خارج اسرائيل لا يعطيه فضلا على اليهودي المؤيد للدولة . فكيف يمكنه ان يطالب بحق تمثيل يهود العالم وحق المشاركة في الحكم ، عندما يكون واجبه الاول القدوم الى اسرائيل ؟ فلنتوقف قليلا عند مسألة الهجرة هذه .

لا شك ان هناك تناقضا واضحا بين الانتماء الى المنظمة ذات البرنامج الصهيوني (مع ما يستتبع من مفاهيم محددة : كفكرة تكوين امة واحدة ، وفكرة الخلاص من الاضطهاد واللاسامية عن طريق انشاء دولة خاصة ، وفكرة البقاء خارج اسرائيل يعني البقاء في « المنفى » ...) وبين رفض الهجرة. وعلى العكس من « المنطقي » القول بأن واجب الذي ناضل من اجل تجميع يهود العالم فوق ارض فلسطين وتكوين دولة خاصة بهم ، واجبه الاستيطان فيها حالما تنشأ . لقد استطاع الصهيونيون في الغرب ــ قبل ١٩٤٨ ــ تجنب مسألة هجرتهم الشخصية الى فلسطين بحجة القيود التي كانت السلطة المنتدبة تضعها أمامهم. أما وبعد أن قامت الدولة وأعلنت حكومتها انها ترحب بكل يهودي يقدم الى اسرائيل ، وضع صهيونيو الغرب فجأة امام تحد ملح ولم يعد بمقدورهم تلافي المسألة . من قبل ، كانت المطالبة **بالحق في الهجرة** (فكان بالامكان التهرب دون تفسيرات) واليوم اصبح المطلوب تلبية **واجب الهجرة** (فوجب التبرير)(٦٢).

هنا يكمن ضعف الصهيونيين الاميركيين . كانوا يجيبون بأن فكرة « المنفى » صالحة لجميع البلدان غير الولايات المتحدة : ان دولة حرة مثل اميركا لا يمكن ان تصبح لاسامية وان تضطهد اليهود بسبب تقاليدها الديموقراطية العريضة وانتفاء ماض من العداء لليهود مثلما كان الحال في اوروبا في القرون الوسطى(٦٣). ان صهيونيي اميركا يعترفون انهم في « الشتات » ولكنهم ينكرون ان يكونوا في « المنفى »(٦٤).

ما معنى هذه الاجابة من قبل الصهيونيين الاميركيين ؟ يمكن القول **أولا** انها تعبير عن واقع يشترك فيه ايضا يهود الغرب : فان صهيونيي الولايات المتحدة مثل يهودها مندمجون في حياة بلادهم الاجتماعية (الاقتصادية على كل حال) وليس سهلا عليهم مغادرتها للقفز نحو المجهول وان كان محبوبا ومقدسا . وهذا يعلمنا على كل حال كيف ينبغي التفريق بين الاختيار الفكري ولو الصادق ، والاختيار الحياتي الذي قد يصعب ــ او ربما يستحيل ــ الاستجابة له في ظروف معينة . أما المعنى **الثاني** لرفض صهيونيي اميركا فكرة المنفى ، فانه بالغ الاهمية : انه تراجع ايديولوجي صريح من قبل الصهيونية الاميركية امام ضغط الرأي العام اليهودي الاميركي .

ولكن هل هذا يعني ان لا فرق بين الصهيوني واللاصهيوني المؤيد لاسرائيل سوى انتماء الاول شكليا الى المنظمة الصهيونية ؟ وهل هذا يعني ان السبب الوحيد لاستمرار المنظمة الصهيونية في الوجود هو انطباق قانون « التصور الذاتي » (Law of Inertia) عليها ، بمعنى ان المؤسسات التي زالت وظيفتها تبقى على حيز الوجود لفترة معينة قد تطول؟(٦٥). لقد بينا سابقا ان الصهيونيين حاولوا التفريق بين رسالتهم القومية ونشاط سائر اليهود مناصري اسرائيل . وهم لذلك لم يستقبلوا تهكم بن ــ غوريون حول واجبهم في الهجرة الا باستياء وسخط عنيفين وقالوا : « ان الصهيوني الذي يهاجر الى اسرائيل يفقد صفته الصهيونية ويصبح اسرائيليا »(٦٦). وقد صرح برل لوكر ، رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة (عام ١٩٥٣) من جهته قائلا : « على الحركة الصهيونية ان تقوم بدور خاص . انني لا اوافق القول بأن فقط اليهودي الذي يأتي للاقامة في اسرائيل او ينوي الاقامة فيها في المستقبل القريب ، يمكن ان يدعى صهيونيا . علينا ان نأخذ الواقع بعين الاعتبار . ان تاريخ الحركة الصهيونية يعلمنا ان الجماهير اليهودية ــ حتى في الاوقات التي وصل فيها النشاط الصهيوني الى ذروته ــ لم تهاجر الى ارض اسرائيل طالما لم تكن خاضعة لضغط خارجي »(٦٧).

ان الموقف الصهيوني هذا ، الرافض للهجرة وفي الوقت ذاته المصر على خصوصية الصهيوني بالنسبة للاصهيوني المؤيد لاسرائيل ، يستدعي ملاحظة يجدر التطرق اليها لدى كل بحث عن علاقة اسرائيل